

يُوغَا  
فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

جوائز ناجي نعمان الأدبيّة الهادفة

جائزة أنجليك باشا

لتمتين الروابط الأسريّة

2010

مَهدي مَنصور

يُوحَا  
فِي حَضْرَةِ  
عَشْتَار

# دار نعمان للثقافة

## مهدي منصور

شاعرٌ لبنانيّ، من مواليد بيروت في التاسع والعشرين من شهر شباط 1984. حائزٌ ماجستيراً في الفيزياء (2008)، ويعملُ في مجال التدريس والتنسيق لهذه المادة. صدرت له المجموعات الشعرية الآتية: "منى التقينا" (2004)، "أنتِ الذاكرة، وأنا..." (2006)، "قوس قزح" (2007)، "كي لا يغار الأنبياء" (2009). شارك و/أو مثلاً لبنان في مهرجانات شعرية عديدة في أكثر من عاصمة عربية، وحازَ ذهبية الشعر المُرتجل في برنامج "المُميّزون" (2003)، و"جائزة لجنة التحكيم" في برنامج "أمير الشعراء" (قناة "أبو ظبي" الفضائية، 2007)، إلى جوائز شعرية عربية متنوعة. نالَ عن مؤلفه الحالي جائزة أنجليك باشا لتمتين الروابط الأسرية (2010)، من ضمن جوائز ناجي نعمان الأدبية الهادفة.

© الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى، نيسان 2010.

رُسوم الممتن بريشة أحلام عباس.

يُندرجُ هذا المؤلفُ في إطار سلسلة "الثقافة بالمجان" التي أنشأها ناجي نعمان عام 1991، وما زال يُشرفُ عليها. تُستقبلُ تعليقاتُ وسائل الإعلام والأفكارُ الشخصية على العنوانين، البريديّ والإلكترونيّ، الآتي ذكرهما؛ كما يُقرأ الكتابُ مجاناً على موقع الدار أدناه:

دار نعمان للثقافة  
ص.ب. 567 - جونية (لبنان)  
فاكس وهاتف : 935096 - 9 - 00961  
Web site: www.najinaaman.org  
E-mail: info@najinaaman.org

## المقدمة

أمي...  
سماؤك معراجي...  
وأغنيتي الأولى..  
أتمتها حتى تسحّ ندى  
ويصدق الله بالوعد الذي وعدا...  
مدت لك الأرض  
فامشي كي أقبلها  
فتحت نعليك تستلقي الجنان مدى...  
لأنت فصل عطاء...  
نهز أدعية  
ولست هز سرير  
أو فماً ويداً...

وعالمٌ مرهفٌ كالحبِّ...

متَّزِنٌ

ما قام فيه ظلامُ البغضِ أو قعدا...

مَهْدِي

6 بياض

ترانيم  
للأسرة الكونيّة

8 رسم ترانيم الأسرة الكونيّة



## يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

للقمح أمّ في عروق الأرض تسهرُ لا تنامُ  
للصّوت أمّ في عيون الرّيح  
تحمله ليزهر في ربيع البال حبّ أو كلامُ  
وأنا صغيرٌ بين أمّ في التُّراب...  
وبين أمّ في الرّياح...  
وبين أمّ في الحياة...  
تحيلني قمرًا جنوبيًا...  
تمسُّ جبيني الدّريّ يوميًا  
لأولاد مرّةً أخرى...  
ويسكنني السّلامُ...

النّبيُّ والشّاعر

في جيبِ هذي الرِّيحِ صوتُ المُتعبينَ  
وصوتُ مَنْ عشقوا الغناءَ  
والشَّاعِرُ العربيُّ أحيانًا يغازُ من القصيدةِ  
كيف يذبُّ في الرُّجولةِ والقصيدةُ طفلةٌ حيرى يُلاعبُها الهواءُ...

10

## مهدي منصور

والشَّاعِرُ الأبدِيُّ تعجبُهُ الأثوثةُ في غناءِ الشَّمسِ  
أو شعرِ الغمامةِ  
وهي ترسمُ بالظُّلالِ على السُّفوحِ وجوهَ مَنْ عبَروا...  
ومَنْ لم يعبَروا...  
ونُقلمُ الأشكالَ حتَّى يستقيمَ الذُّوقُ أحيانًا  
بمحاةِ لحبرِ الظِّلِّ أو زغبِ الضِّياءِ  
لا بدَّ أن نجدَ المسافةَ للتَّماهي بالرُّؤى...  
لا بدَّ أن نرقى إلى زمنِ سماويِّ  
يوازنُ بين تذكرتينِ في جيبِ المسافرِ  
لانشطارِ الموتِ في صدرِ الخلود... ليرتقي وهجُ القصيدةِ  
كي تتمَّ...  
ولا يغازَ الأنبياءُ...

## الماء ثم الماء ثم الماء...

الماء وهو يسيرُ

في جلابيه الأطفال والشُّعراءُ

ونواة ألف قصيدةٍ لم تكتَمِلُ

يهمي لِيُخَبِرَ أَمَّنَا في الأرضِ أسرارَ الرُّجولةِ

فهو قبلَ تَكُونِ المَكْنُونِ كانَ...

## يُوغَا في حَضْرَةِ عَشْتَار

11

وقبل "كُن"...

دَكَرُ الطَّبِيعَةِ في اكتمالِ شبابهِ يكتنِظُ فيه دخانُ شهوتهِ

فيحملُهُ بساطُ الغيمِ

يرقصُ...

يغمزُ الأرضَ الشهِيَّةَ بالظلالِ...

بمقلَّةٍ من غيمَتَيْنِ وضوءِ شمسٍ

يشتهيها...

تشتهيهِ...

يشترِي في الغيمِ أشكالا تَلْبِي...

يرفعُ الزَيْنَاتِ قوساً عرضُهُ خصرُ الظلالِ (مقوزحاً) بالحبِّ

يُحْضِرُ فرقةً للرَّقْصِ من ورقِ الخريفِ ونسَمَتَيْنِ...

تجنُّ فيه أنوثَةُ الأشجارِ...

تغدو كلُّ أرضٍ من عيالِ الأرضِ أنثى تشتهيهِ  
أينما تهمني ذُكُورُتُهُ تَحَنُّ لَهُ...  
نُجِنُ بِهِ...  
يُزِفُّ العاشقانِ وتحدُّ الأشياءُ  
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءُ...

الأرضُ أنثى...  
تَبْضُها وجهُ الحياةِ...

12

## مَهدي مَنصور

ووجهُها تَبْضُ الحياءِ  
تحبُّ زهوَ الماءِ مقتدِرًا عليها...  
راضياً أن ييرتمي من أجلها بجنونه من فوق سطح الغيم...  
نحو حنانها المكتوم تحت ترابها المحموم...  
تقبُّهُ..  
تقبُّهُ.. لِينْدِمِجا.. وَيَحْتَرِقا.. وَيَكْتَمِلا...  
فيقترفا قراناً في ترابِ المَخْدَعِ الرَّوْجِيِّ...  
يبتكرانِ شكلاً للغصونِ...  
ونوعَ عطرِ الوردِ هذا العام...  
يشتركان في تركيب ألوانِ الزُّهورِ لكلِّ فصلٍ في تفاصيلِ الرَّبيعِ الموسميِّ

وَبَعْدُ... ..

يَنْطَفِئُ الْمَذَكَّرُ فِي عُرُوقِ الْمَاءِ بَعْدَ خُرُوجِ نَارِ الْمَاءِ... ..  
تَبْرُدُ رَغْبَةُ الْأَرْضِ الْمَضِيئَةُ... ..

يَضْجِرَانِ

يَفَكِّرُ الْمَاءُ الْمَسَافِرُ كَيْفَ صَارَ سَرِيرُهُ لِحَدًّا لَهُ... ..  
وَزَوَاجُهُ زَجٌّ لَطَلَّتْهُ بِسَجْنٍ مِنْ تَرَابٍ مَظْلَمٍ  
يَحْتَارُ... ..

يَذْرِفُ مَاءَ عَيْنِيهِ وَيَنْدُمُ... ..

كَيْفَ هَاجَرَ، كَيْ يَبْرُدُ نَارَ صَدْرِ الْأَرْضِ، مَمْلَكَةَ السَّمَاءِ  
الْمَاءُ تَمَّ الْمَاءُ تَمَّ الْمَاءُ

يُؤْغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

13

لَا بَدَّ مِنْ مَوْتٍ إِذَا... ..

لِيَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى الْأَصْلِ الْمُقَدَّسِ... ..

إِنْ جُلُجَلَةٌ بِحُجْمِ الْأَفْقِ جَاهِزَةٌ لِيَمْلَأَهَا مَسِيحُ الْمَاءِ

لَا بَدَّ مِنْ مَوْتٍ خَفِيفٍ كَالْغِنَاءِ لِيَعْتَلِي دَرَبًا يَحَايِلُ بَيْنَ مَعْجَزَتَيْنِ:

وَاحِدَةٌ لِنُوحٍ فِي زَمَانِ الْفَيْضِ مُتَّكِنًا عَلَى كَتْفِ السَّفِينَةِ وَحَدَّةَ الرِّبَانِ..

لَا مَجْدَافَ غَيْرُ حَمَاسِهِ الْمَجْنُونِ لِلطَّيْرَانِ... ..

وَالْأُخْرَى انْتِقَالَ مِثْلِ غَيْضِ اللَّهِ قَبْلَ النَّفْخِ فِي رُوحِ الْحَيَاةِ الْمَجْدَلِيَّةِ... ..

لَيْسَ مِنْ نَسْلِ النَّبُوءَةِ كَيْ يَصُوعَ الْمَعْجَزَاتِ... ..

وليس من أهل الرعيّة كي يصون حياته منها...  
ويمسح عن شكوك مداره الأهواء  
الماء ثمّ الماء ثمّ الماء

الماء آدم...  
رنة الإسمين واحدة...  
فآدم كل يوم قطرة الماء الضريرة...  
والغوى حواء  
الماء ثمّ الماء ثمّ الماء

الشهوة الحمراء في الإثنين تفأح الحياة السرمدي...  
كلاهما أخطا...  
خطا نحو الخطيئة خطوتين لأجل نارهما...

14

## مهدي منصور

وكرمي لاخضرارٍ موسميّ  
هات لي طرساً لأكتب كلّ لم يذكر النوراة...  
أو توراة يصلح كلّ ثانية يقارب قصة التكوين من بين السطور  
يفض أغطية المعاني بالتقاط الوهج والإبهام والإيماء  
الماء ثمّ الماء ثمّ الماء

الماء موجاً:

رغبةً يوميةً للماء في وسطِ البحارِ بضمِّ صدرِ الأرضِ،  
أحيانًا يلقحُها بعزِّ شبابها خطأ...  
ليجهضها غدً في الماءِ مجنونٌ يُسمَّى الملحُ،  
أحيانًا تكونُ الأرضُ عاقرةً فتنجو منه،  
أحيانًا يكونُ الرَّمْلُ فوقِ الأرضِ أبيضَ لامعًا كحبوبِ منعِ الحملِ...  
تأخذه احتياطاً منه كي لا تنتجِ الامواجُ أكثرَ من ربيعٍ...  
أو يشوّه صيفُ رحالٍ بصدرِ الموجِ سُمعةً أرضها البيضاءُ  
الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءُ

الماءُ نهرًا:

ماءُ أرضٍ لم يُطقُ فيها حياةً...  
لم يجدُ دربًا قريبًا للسماءِ سوى سلالِمِ نفسه لَمَّا تخفُّ بنفسها...  
خفَّ الرِّحالَ...

وطلَّ قَ الأرضِ انبلاجًا من عروقِ الصَّخرِ...

يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

15

من إبطِ الجبالِ...

وغاضَ عمرًا لا يحنُّ إلى نساءِ الأرضِ  
مُبتعدًا عن الأنثى ومقتربًا من التفاحِ  
من إيمانه الأزليِّ أن لا ماء فوق الأرضِ...  
أنَّ الماءَ لا يرتاحُ إلا تحتَ هذي الأرضِ...

سافرَ نحوَ رغبتهِ وعادَ إلى اشتهاهِ فيه لامرأةٍ مخادعةٍ...

ليُبحرَ مرَّةً أخرى

وينسى كلَّ همِّ الأرضِ في طرقِ السَّماءِ

الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءُ

"الأمُّ ثمَّ الأمُّ ثمَّ الأمُّ"

قالَ نبيُّهمُ ومَضَى...

وكانَ يقولُ سرًّا...

قلِّبوا منها الحروفَ الآنَ كي تَجِدوا أبائكمَ في حروفِ الماءِ

وكانَ يوصي قلبه الأبناءَ بالأبائِ

الماءُ ثمَّ الماءُ ثمَّ الماءُ

"الجَنَّةُ الخضراءُ تحتَ خطي الأمومةِ" ... فاطلبوا منها الرِّضى

زفَّ النَّبيُّ بيانهُ ومَضَى

وكانَ يقولُ خلفَ القولِ: خلفَ الأمِّ ماءً...

تحتَ جَنَّتِها حنينُ خضارها يُغوي جنينَ خضارها في الماءِ...

16

مَهدي مَنصور

فاغسلوا بما الحَبِّ...

وانتفشوا... توضعوا...

باركوا بالماءِ أوجهكم وأرجلكم وأرواحًا لكم قبل الصَّلَاةِ



لنكسبوا ماء الرّضا.. أو تريحوا ماءَ الوجوه، أباكمُ ماءَ الوجوه.. إياكمُ  
ولتحفظوا من بعده الأسماء  
الماءُ ثمّ الماءُ ثمّ الماءُ

يا مَنْ أسألتُ عنه مبتدئاً بـ "مَنْ" ...  
أغراكَ أنّ الـ "مَنْ" قرينُ العاقلِ  
لو كنتَ تعلمُ أنّ أوّلَ ما تُردّدُ أغنياتُ الماءِ في:  
ماما...

وفي:

ما؟؟؟؟ ما؟؟؟؟

لفضّلتَ السؤالَ بـ "ما" ولو رُبطتْ بغيرِ العاقلِ  
هيَ غيرةٌ من عاقلِ

الماءُ رسمُ أبيك في الآفاقِ...

في النَّفسِ الصّغيرةِ حيثُ أوسع من خيالك مسرحُ النَّفسِ الصّغيرةِ...  
واستحلّ ماءً...

فأنتَ مسافرٌ أبداً برحلةِ هذه الأضواءِ والأنواءِ

الماءُ ثمّ الماءُ ثمّ الماءُ

يُوغا في حَضْرَةِ عَشْتار

17

قطافُ لزيتونِ القلق

إنزَعُ حجابك وانطلقْ يا صاح  
خلفَ الرُّؤى طيِّراً بغيرِ جناحِ  
واسكبْ بدنَ الفكرِ إكسيرِ النَّهى  
واسكزْ بخمرِ الرُّوحِ لا بالراحِ  
وادخلْ بنفسِكَ نحوَ نفسِكَ واستنِرْ  
فلعلَّ خلفَ اللَّيلِ ألفَ صباحِ  
سلْ مَنْ تكونُ؟ أعشبةً يَنتابُها  
أملُ البقاءِ أمامَ عصفِ رياحِ؟  
أم سرٌّ دائرةِ الوجودِ تضمُّ فيكَ معالمَ الميزانِ...  
فتنَّسَّ مرَّةً في رنةٍ الـ "مَنْ أَنْتَ؟"  
حتَّى تلتقي برواك عند سفوح نجم ما...  
وتفهمُ ما روتُهُ إليك كلُّ قصيدةٍ بالغيبِ...  
أو عرَافةَ الأيَّامِ والأحلامِ والأسرارِ والألواحِ...

يا أيُّها النُّورُ العظيمُ أنا هنا  
أشقى لتماماً هدأةَ الأرواحِ  
أثرى يُزيلُ الحبُّ أقمعةَ الدُّجى  
فتنشعُ من عمقِ الفؤادِ الضَّاحي  
أم أنتَ نورٌ لا يُرى، أو ربِّما

18

مَهدي مَنْصوري

في العتم تكمنُ حكمةُ المصباحِ  
ورأيتُ ألا أرتجيه... محللاً  
فوجدتُ هذا الكونَ تحت جناحي  
شيدتُ من قلقي سكينَةَ مهجتي  
فأضاء ليلَ اليأسِ حلمُ كفاحي  
والحبُّ أتملَّ مهجتي وجوارحي  
والحلمُ حطَّ عنوةً أقداحي  
جرحُ التَّفكُّرِ منعشي، وأموتُ لو  
يُشفى فؤادي من نزيفِ جراحي

## الصُّوفيُّ المُلحدُ

يا مَنْ نذرتُ له القصائدَ والهوى  
ونحرتُ أحلامي لكي ألقاهُ  
وركبتُ موجَ مدامعي شغفًا... عسى  
أن تستلينَ لحالتي عيناهُ  
ومددتُ من بين العُبابِ يدي لكي  
أحيا... فما مدَّتْ إليَّ يداهُ  
وتقولُ قامتهُ إذا عَبرتُ غوى  
أقدمُ... وتتكُرُّ صوتها شفتاهُ

# يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْرَةِ تَار

19

يختارُ من فُرْحِيَّتِي سَكَنًا له  
حَتَّى بَشْتَى ما أراهُ أراهُ...

أَمْعَدْبًا أَضْنَى رُؤَايَ وِلَيْسَ لِي  
نورٌ يَبْدُدُ ظَلْمَتِي... إِيَّاهُ  
عَلَّمْتِي أَنْ الجِرَاحَ عَقِيدَةٌ  
فَرَضُ الأَسَى طابَ الَّذِي صلاهُ  
أَحْيَيْتَنِي وَعَدًّا فَشَاخَ عَلى يَدِي  
وَعَدُّ... وَعَانَقَ وَجَنَّتِكَ صَبَاهُ  
أَلْقَلْبُ ناقوسٌ بَدِيرِ جوارِحِي  
أَهْدَى شَفاهَكَ يا جَمِيلُ دِماهُ  
فَتَلَوَّنَتْ شَفَتَاكَ أَحْمَرَ طيِّبًا  
كَالسَّيْفِ يَلْمَعُ لِلذَّبِيحِ سِناهُ

يبدو سكوئكَ كالصَّلَاةِ، وَكُلُّ مَنْ  
صَلَّى، الإِلَهُ بَعَطْفِهِ يَهوَاهُ  
إِغْضَبَ فلو صَلَّى سكوئكَ سيِّدِي  
أَمسى غَرِيْمِي فِي هِواكَ اللهُ...

## راقصٌ لا يكفُّ عن الهديان

جَرِّدِينِي مِنْ غَوَى قَلْبِي الشَّقِي

20

### مَهْدِي مَنْصُور

كِي أَجَارِي مُحْتَوَاكَ الْأَنْثَوِي

خُلِّبْتُ أَنْتِ... وَلَغَزْتُ تَائِهَةً

فِي مَتَاهَاتِ الْوُجُودِ الْأَبَدِي

يَجْرَحُ التَّفَكِيرَ تَفَكِيرِي فَلَمْ

تَسْتَلْذُ الذَّاتُ بِالْجَرَحِ الشَّهِي؟!

عَكْسُ وَضْعِ الظَّنِّ... إِنْ غَبَتِ أَتَى

وَإِذَا جِئْتَ أَنَا الظَّنُّ الْقَصِي

فِيكَ مِنْ سِحْرِ الْمَعَانِي عَمَّقُهَا

وَمِنَ الْمَجْهُولِ ذِيَاكَ الْخَفِي

ذَنْبُ بَيْتِ صَارَ مِنْفَى شَاعِرِ

حَلُو ذَنْبِ أَنْتِ أَمْ وَحْيِ نَبِي

حَقْلُ إِبْهَامٍ، ضِبَابٌ مَوْحَشُ

كُلُّ حَرْفٍ خَلْفَهُ تُخْفِينِ شَيْ

طَالَمَا أَنْتِ سَوَّالٌ... لَذَّتِي

بِاكتشافِ السَّرِّ تَجْتَاخُ يَدِي

ضَائِعٌ لَا الْبَحْرُ أَهْدَانِي، وَلَا...

وأنا تحلو ضياعاتي إلي  
حسبُ تضليلي حنيني للهدى  
وكفى عيني الخيالُ العبقريُّ

## يُوغا في حَضْرَة عَشْتار

21

### حوريّة الحرية

صَبْرِي وَقَلْبُكَ مِنْ حَرِّ النَّوَى ذُبْلًا  
وليلُ موتي اشتياقًا كَادَ أَنْ يَصِلَا...  
فلا تغيبي... ضَعِي كَفَيْكَ فَوْقَ يَدِ  
تحيا على أَمَلٍ يَسْتَبْعِدُ الْأَمَلَا...!  
دَعِي جَفُونِي تَسْتَلُّ النَّضَارَ غَوَى  
من أبيضِ ذابَ أو من أشقرِ جُدْلا  
ما العَمْرُ غَيْرُ حَنِينٍ مِنْكَ مُشْتَعِلِ  
والعَمْرُ يَصْبِحُ أَشْهَى كُلَّمَا اشْتَعَلَا...  
لم يبقَ إِلَّاكَ مِنْ مَاضِيٍّ فَاقْتَرَبِي  
يا غيمَةً تَنْثُرُ الْأَشْعَاعَ وَالْقُبْلَا...  
طَلَّقْتُ كُلَّ قَصِيدَاتِي وَأَشْرَعْتِي  
فَعَانَقِي نَاسِكًا يَبْكِي الْهَوَى غَزْلًا...  
لولا أنوثتكِ العذراءُ حافرةً

سرّ الإباءِ بصدري لم أكن رجلاً  
وهو الهوى حُلْمٌ يطفو ببحرِ غدي  
يزدادُ منِّي دنوًا كلما ارتَحَلَا...!

كُلُّ العذابِ أذاقَ الطَّرْفِ خميرتهُ  
حتَّى تَعَوَّدْتُ عِشْقَ الطَّرْفِ مَكْتَحِلًا!

22

## مَهْدِي مَنصُور

قلبي كصخرٍ حكايا الموجِ منتظرًا  
طابَ الجفاءُ لديهِ والشِّقاءُ حلا...!  
في بحرِ عَيْنَيْكَ من حرِّيتي قبسٌ  
يضيءُ في مهجتي أحزاني الأولا...  
أصبو إليكِ ثقيلَ الخطو يكسرني  
قيدي، كمنَ يتمشَّى تائهاً ثَمَلًا...

شعبٌ أنا، إرثُهُ ألحانُ أغنيةٍ  
كلمى، وذكرى شهيدٍ عرسُهُ اِكْتَمَلَا  
شعبٌ أنا ينفُضُ الدَّيجورَ عنه فَمِنْ  
تحتِ الرِّكامِ على صرحِ الخلودِ علا  
شعبٌ إنا إسمُهُ جُرْحٌ، وكنيتُهُ  
قهرٌ وعمرٌ شقاهُ كلُّ ما احتَمَلَا

يمشي ويترك شيئاً من دماه على  
خد الأديم كوحى ينثر الأزلا...  
رجع أنا لصدى طفلٍ وسيِّدةٍ  
آخت معاناة أرضٍ واشتهت أسلا...  
يلفني وجعي الدامي بخيط لظى..  
ومن لدودة قرّ تلبس الشعلا؟!  
جسمي كخارطة الأشجان أصنع من  
جرحي حدوداً ومن لون الأسي دُولا...

## يُوغا في حاضرة عشتار

23

وهل فتى وحد الأطرف في دمه  
إلا على كلمات الحق قد فتلا...  
حرّيتي أنا سيف، بانحنائه  
ليث يؤدّي صلاة المجد مبتهلا...!  
وظلّ درعي طود، لوئه شممي،  
أنى أرحه أزد دنيا العلى جبلا...!  
وموطئ الخطو مني كوكب، فإذا  
مشيت خلفي رُحل يفتني رُحلا!  
كم لوع الهجر وجداني وجرّحني  
وأنت ما زلت حلماً أرقّ المقلا...



قلبي يسأئني عن قبلةٍ ولقا..  
ألا جوابٌ لجمرٍ مغرمٍ سألًا...؟  
حوريتي لبيت فجر الحب يجمعنا  
فالحبُّ أخزُ وعدٍ يعرفُ السُّبُلَا...  
غداً سأطفئُ قنديلَ الحياة، فلا  
شمسٌ تهيم، ولا وعدٌ يجيء، ولا...  
أمضي وأكتبُ عن حرّيةٍ رحلتُ  
فظلَّ من بعدها الإنسانُ مُرتجلاً...!  
أمضي وأصرخُ في قلبِ الوجودِ جوًى:  
إنَّ الهوى ظالمٌ حتَّى وإنَّ عدلاً...

24

مهدي منصور

تسعة عشر

أترجعُ والطفُّلُ يرحلُ عني...!  
وتزرعُ عيداً بقلبي الحزين  
تزفُّ على نقطة البدء شمساً  
وترسمُ لي بالدموعِ سنيني  
ويا أسفي كيف مرَّت سريعاً  
كلمح الضياء... كغمضِ الجفونِ  
أرصعُ عمري اشتياقاً ولهواً

بحضن كتابٍ... وفيءِ غصُونِ  
وأخْتِمُهُ باحثًا عن حبيبِ  
بغاباتِ شوقي وبحرِ جنوني  
وما زِلْتُ أبحثُ عنه ويسكن  
صوتي ولوني وضوءَ عيوني

أسيرُ ونصفي يتيهُ بعيدًا  
وأخطرُ فوق بقايا حنيني  
ولدتُ شريدًا... كأغنيةٍ في  
فم الفاتنات... امتدادي شجوني

ويا تسعةً بعد عشرِ أغانٍ  
على شاطئِ المستحيلِ اكتبيني

## يُوغا في حَضْرَةِ عَشْتار

25

فجنبَ قليلٍ يغني كثيرٌ...  
لأغرق... بين مرايا طُنوني  
ويا بحرٌ... يا شاعرًا بي ويا من  
تخطُّ بحرَ انتقالِ السفين...  
أعدني لسابقِ عهدي صغيرًا  
تغني البراءةُ فوق جيبيني  
صغيرًا... على شاطئِ العمرِ أعدو

أرصعُ حلمي بماءٍ وطينِ  
وأسرقُ ذنبَ الهوى ببساري  
فتغفرَ ذنبي صلاةً يميني...

## تأمل في قلب الله الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ من خلال الكبير الكبير

أيُّها الكونُ لي وإياكَ دربُ  
شأنكُ الفهمُ مُبهمُ الخطواتِ  
غارقُ قلبي في عوالمِ هذا البعيدِ  
البعيدِ الذي أراه بذاتي  
قلقُ فكري كلُّما سارَ قُدُماً  
ضَيَّعَتْهُ مسائلُ العتباتِ

26

## مَهْدِي مَنْصُورٍ

وأرى اللَّغزَ جائعاً كلُّما  
ألقمتهُ حلاً مُقنِعاً قال: هاتِ!  
كيف هذا الوجودُ لا يتلاشى  
وهو حرٌّ مقيدٌ في شتاتِ؟

كيف تغدو الذرّاتُ وهي سرابٌ  
نسبة للوجودِ كالمرآة؟

بعضُ حينٍ تجاذبٌ دون دمجٍ  
وبحينٍ تناقضٌ في ثباتٍ

ولماذا الأشياءُ تبدو بشكلٍ  
وهي في الأصل مَجْمَعُ الذرّاتِ

لِمَ لا يسكنُ الوجودَ أناسٌ  
غيرُنا في الآفاقِ والفلواتِ

ربّما يمنعُ الوصولَ ابتعادٌ  
في المدى... أو تداخلُ الموجاتِ

وتدورُ الأجرامُ ضمنَ مدارٍ  
بانظامٍ كمغزلٍ في سباتٍ

عزفُ موسيقى مُتَقَنَّ مَنْ ثراهُ  
جَادَ عدلاً ونظَمَ الآلاتِ

يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَارِ

27

مَنْ أَدَارَ الكواكبَ الصَّمَّ حتَّى  
تتراءى روائعُ الآياتِ؟

مَنْ أَنَارَ الدُّنْيَا بِضَوْءِ نَجْوَمِ  
عَمْرُهُ وَفِرَّةٍ مِنَ السَّنَوَاتِ

كَيْفَ أَرْضِي هَوَاجِسِي يَا تُرَى؟؟  
أَسئَلْتِي فَيَضُّ لَفًّا كَنَهَ حَيَاتِي:

مَنْ هُوَ اللهُ؟ مُبْدِعُ الكونِ عدلاً؟  
أَمْ هُوَ اللهُ صَانِعُ المعجزاتِ؟  
أَهُوَ الطَّاقَةُ التي لَيْسَ يُحصى  
قَدْرُهَا؟ رُوحٌ بغيرِ صفاتِ؟

واحدٌ، لا خِلافَ، لكن، لماذا  
الفرقُ في الدِّينِ والرُّؤى والصَّلَاةِ؟

أَسدِلِ الجَفْنَ واشْرَحِ القَلْبَ حَتَّى  
تَنْظَرَ اللهُ فِي هُدَى الكائِنَاتِ

لا تُرَى النُّورَ يَا ضَرِيرُ بِطَرْفِ  
بَلْ بِقَلْبِ عَارٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ

نَمَتِ الحُجْبُ فأنطوى النُّورُ ضمناً  
إنزَعِ الحُجْبَ عَن ضِيَا المشكَاةِ

28

مَهْدِي مَنصُورِ

## الحقيقةُ امرأةُ

عيناكِ نافذتي إلى الآتي  
وهواكِ خاتمةُ الحكاياتِ

لا تُفصحي من أنت، رُبَّ صدَى  
سمعتُهُ آذانُ المسافاتِ

أو ربّما شقَّ الأثيرَ غوى  
همسٍ أخلَّ سكونَ طاقاتِ

بين الحقيقةِ والضلالِ أنا  
والفكرِ منجاتي ومأساتي

فأهيم فوق الرُّوح أفهمها!!  
أو ربّما ما دون ذرّاتي

أسمو عن "الزَّمكان" نحو رؤى  
في حيِّزِ خلفِ السَّماواتِ

وأصيرُ شيئاً ليس يُدرّكه  
عقلٌ... كنهٍ من متاهاتِ

شيئاً أدوبُ به... فأشبهُني  
لكن بلا جسدٍ ولا ذاتِ

# يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

29

أعدو أمام الضوء... تحت يدي

الدنيا... وأسرابُ المناجاة

رُبَّانَ قَافِيَةٍ أُحْدَفُ فِي

بحرِ افْتِكَارٍ... وابتِهالاتِ

غَلِّي بصدري كاندِمَاجِ غَدِ

بغْدٍ... ومشكاةٍ بمشكاةٍ

لا تَعَجَبِي فَأَنَا الوجودُ أَنَا

اللهُ... أَنَا كُلُّ المَجْرَّاتِ!!

غَلِّي بصدري بَعْدُ يَا امرأَةً

فشواطئُ العرفانِ مرساتي...

وهناك... لو تدرين، أملأها

الدنيا... أبعثرُ كلَّ أشتاتي

بي من حنينِ النّجمِ غريبته

ومن المذنبِ وهجُ أناتِ

بي من فراغِ الكونِ أمنيّةُ

اللُّقيا.... وأحلامُ الشُّراعاتِ

أنا للمدى... أنا في المدى كمدى  
أنا من مدى رفقت جناحاتي

30

## مَهْدِي مَنْصُور

مُتَنَاقِضٌ أَنَا حَلُوتِي، قَلِقٌ،  
وَمُبَعَثٌ مَا بَيْنَ رَايَاتِي

غُلِّي بِصَدْرِي بَعْدُ يَا امْرَأَةً  
فَشَوَاطِي الْعُرْفَانِ مَرَسَاتِي

غُلِّي بِصَدْرِي وَانْحَرِي وَصَبِي  
وَلْتَكْسِرِي أَصْنَامَ عَادَاتِي

لَأَضْمَ سِرَّ الْكُونِ فِي شَفْتِي  
وَأَطِيرَ حَرًّا فِي وِلَادَاتِي



تَرَائِمُ  
لِلْأُسْرَةِ الْأَسِيرَةِ

32 رسم ترانيم الأسرة الأسيرة

## أَمَلٌ...

برغم بكاء الأراجيح تحت أزيز القنابل  
وسكنى الطفولة بين الركام  
برغم نحيب النكالى ونوح الأرامل  
هناك جنينٌ يخططُ كيف يصيرُ مقاتلٌ...!  
برغم ارتجافِ رمالِ الشواطئِ، من إثرِ وقعِ حذاءٍ مُعادٍ  
وفي وجهِ بارجةٍ لا تحبُّ الحياة..  
هوايتها صدفُ الأرجوان...  
هناك يدٌ من رياحٍ ستَمحو الخطى...  
وفمٌ لنبيٍّ يسافرُ في الموجِ يقرأُ آياته زبداً... ومواويلَ  
حتى تنامَ السواحلُ...  
برغم انفصالِ الطريقِ...  
كبعدِ حبيبينِ بعد التّحامٍ...  
كيقظى الشّفاه من القُبلاتِ  
هناك تواصلٌ  
بغمضِ الجفونِ تطيرُ رسائلُ وجدٍ إلى من هنا...

ويغمض الجفون يتم استلام الرسائل  
برغم اعتصام الدوائر في العالم الدائري...

34

## مَهْدِي مَنصُور

حذاء لموت الرغيف المدور كالطوق في يد أحلام أطفالنا...  
هناك بذور...

هناك بذور...

إذًا، ذات صبح...

هناك سنابل...

هناك سنابل...

## رسلُ البيادر

أيسعى الناس لإرضاء الأمهات  
وأخونُ أنا أمي: ذات الرحم

مُرِّي فلا ريح تمر عليًا  
أو نجمة تغفو على جفنيًا

وجع الخريف على ضفاف دفاتري

لم يُبق من صيف العزيمة شيئًا!

والخمر غرر بي وتاب. كأنه

لم يلق نار الإثم في عينيًا

حتَّى القَصِيدَةُ أَنْكَرَتْ صِلْتِي بِهَا  
كَمْ جُلْتُ بَيْنَ قِصَائِدِي مَنْفِيًّا  
وَالدَّهْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَلْبَ أَدْمَعِي  
مُرِّي بِبَالِي كِي أَعُودَ إِلَيَّا...

## يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْرَةِ عَشْرَتَار

35

لَيْلِي اسْتَدَارَ فَسَرَّحِي اللَّيْلَ... اطْعَنِيهِ -  
بِالْبَنَانِ الْعَاجِ طَعَنَ نُزْيَا...  
يَكْفِي ظِلَامَ الْعَمْرِ خَمْسُ سَنَابِلِ  
لِيَعُودَ مُخْضَلَّ الْجَمَالِ سَنِيًّا...  
أَنْتِ الْيَقِينُ، فَكُلُّ بَيْتِ هَارِبِ  
لِلشَّكِّ سَاهٍ... كُنْتِ مِنْهُ رُويًّا...  
مُرِّي لِأَمْنَحْنِي فَمِي وَرَعُونْتِي  
وَأَسْتَرِّدَّ مِنَ الْعِنَاقِ يَدَيًّا...  
أَحْتَاجُ ضِعْفَ قَوَايِ... عَشْرَ تَمَائِمِ  
أَوْ لَيْلَتِي قَدْرٍ... وَرَبْعَ مُحْيَا...  
لَمْ أُنْسَ وَرَدَ السَّاحِ يَسْتَسْقِي دَمِي  
ظَمًا... وَمَا كَانَ الْهَوَى مَنَسِيًّا  
مُرِّي مَرُورَ الرِّيحِ... لَيْسَ تَحَسُّبًا...

ما كنت يوماً عاشقاً عُذرياً!  
لكنّ نَزَفَ الأَرْضِ أبلغُ رهبةً  
وأشدُّ وَقَعاً من صباكِ عَلَيَّ...

صَلَبَ الأَسَى شِعْري على أوزانِهِ  
وأنا صَلَبْتُ عَدِي على شَفَتَيَّ

36

## مَهْدِي مَنْصُور

ماضٍ وعكازي هواك... وموَطني  
قلقي... وأسمالي على كَتِفَيَّ...!  
ذِكْرَاكِ (جلجَلتِي) وطَيْفُكِ مُنْجِدِي  
لو دَقَّ مَسْمَارُ الجوى كَفِيَّ...  
الحزُنُ شَاءَ - ولم أثنأ - أن أُصْطَفِي  
لأعيشَ جُرْحًا أو أموتَ نَبِيًّا...

الشَّعْرُ قَبْلَ ولادتي اختَصَرَ الصِّدَى  
بيدي... وناداني الإِبَاءُ فَتِيًّا:  
وَأَلدي لَجْرَحِ الأَرْضِ ثَغْرُ عاشقٍ  
وتحبُّ أنتِ دَمَ اللّمي عَرِيبًا...  
قَبْلَهُ... هُمُ فِيهِ... اغْتَسِلُ بِنَدَائِهِ

للكون... حيّ على البيادرِ حَيًّا...

وأبي الذي لا يهتدي إلا بتمنّة -

ل (فُل هو...) بكرةً وعشيًّا

خَرَزَاتُ سُبْحَتِهِ وَحُلْمُ طِفُولَتِي

اخْتَارَا يَدَيْهِ مَسَكْنَا أَبَدِيًّا...

عُمْرِي تَرَعَرَ عِنْدَ جَيْبِ قَمِيصِهِ

وقميصُهُ البالي تَرَعَرَ فَيًّا!

## يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

37

يَرعى الوصايا أنجمًا في مهجتي

ألوانُ غرَّتْها تقولُ: بُنيًّا...

عِشْ بَيْنَ أَشْرَعَةِ الشُّمُوسِ مُعَانِقًا

أَمَلًا... وَمُتْ مِثْلَ النُّجُومِ أَيْيًّا...

فالشَّمْسُ حِينَ تَغَارُ تُصْبِحُ طِفْلَةً

مَنًّا... وَيَشْرُقُ نَوْرُهَا شَرْقِيًّا...

وتَقُولُ أُمِّي لِلتُّرَابِ إِذَا بَكَى

من مُقْلَتَيْهَا جَارِحًا خَدِّيًّا:

لي حِلْيَةٌ فِي الصَّدْرِ خُذْهَا سَيِّدِي

وأمومةٌ كثرى الجنوبِ لَدَيَا...  
ولديّ منديلٌ بَلِيْلٌ خُذْهُ... خُذْ  
(إِسْوَرتِي)... أو شئتَ خُذْ وَلَدِيَا...  
فَمُها. كأنْ زَرَعْتُهُ في خَلْدي. كأنْ  
نَسِيتَ سماءَ ما على أذْنِيَا...  
يَدْعُو، يُقَبِّلُ جِبْهَتِي، ويقولُ لي:  
كُنْ لِلتُّرابِ، كما التُّرابِ، وفِيَا...!

والأَرْضُ أُمُّ القَمْحِ يُولَدُ عندنا  
وَحِيَا... وينطقُ في السُّهولِ صَبِيًا...

38

## مَهْدي مَنصُور

تَرَهُو... وترشقُ حَلْمَنَا بِالعَطْرِ كي  
يَنأى... وَيُصْبِحُ مُبْتَغاهُ شَهِيًا...  
أُمُّ الجَمالِ... وَأُمُّ أُمِّي لو عَلِمَتْ -  
هُما قِراءاتُ الوجودِ عَلِيًا...  
بِاللهِ قُلْ. أأصوغُ عَمْرِي مِنهُما  
وَأخونُ مع غُضبِ الدُّجى أُمِّيَا...!؟



## تسجيلٌ حيٌّ لطفٍ لم يحيَ

أمّاهُ هاتي اعطني كوفيّة الأسدِ  
وعبّدي الأرضَ بالأحجارِ والخدبِ  
قد جنّ قلبي من ظلمٍ وعريّةٍ  
سئمتُ عيشي بين الدُّلِّ والنكدي  
أريدُ تحطيمَ قيدِ زادني المآ  
أمّاهُ هاتي اعطني كوفيّة الأسد!

- قالت: صغيري دَعِ الأفكارَ نائمةً  
فأنتِ كوكبٌ دُرٌّ في دُجى الجلبِ  
وما رأيت من الدنيا سوى قيسِ  
حلوِ المزايَا صَفِيٍّ غيرِ مُرتعدِ

يُوغا في حَضْرَةِ عَشْتار

39

أجابها وكلامُ الطّفْلِ مُلْتَهَبٌ  
والخدُّ من دمعَةِ الأحزانِ باتَ ندي:

- هناك... حيثُ تصيرُ النّجمةُ امرأةً  
بيتي... وحرّيّةٌ منها الغرامُ ندي  
غداً أشاطرها الأحلام... ألسُها  
حبي... وأنجبُ منها متعة الأبد...

- قالت: حبيبي بريء أنت ما برحت  
عيناك موصولة الأجفان بالرمد  
نم، يا حبيبي، قرير العين إنك في  
حضان الطفولة زهر الطيب والرغد!

- لا أرض لي غير رج الصوت... لا وطن  
غير الذي صنعته يا أم في خلدي...  
فرقتني فوق عرس المجد نائفة  
ورد الخلود قرابينًا على جسدي  
بين السماء وقلب الأرض أغنية  
غني أرفرف بأحلامي وشمس يدي  
مضى الفتى... معه وعد... وأدعية  
ترفها أمه للعمر في جلد

40

## مهدي منصور

وترفع القلب والآيات أمله  
في أن يعود غدًا... يا حزن بعد غد  
ما عاد لو خبرًا... ما طل لو قمرًا...  
مضى مع الموج تواقًا إلى الزيد

لم يبقَ منه سوى رَجْعٍ لِنَبْرَتِهِ  
في بَحَّةِ الصَّدْفِ البَحْرِيِّ... في قَصَبِ  
الرَّعِيَانِ... في أَنَّةِ الـ"يَا لَيْتَ" تَذَكُّرُهُ  
مَا وَدَّعْتُ أَوْ حَنَنْتُ أُمَّ عَلَى وُلْدِ  
تَرَاهُ كُلَّ غُرُوبٍ دَمْعَةً وَسَنَى  
يَبْكِي عَلَيْهِ ضَمِيرُ اللَّهِ فِي الخَلْدِ...

## ثَبَاتٌ فِي حَمَى الزَّيْتُونِ

هنا تحت زيتونة ألتجي  
تحيدني بتماهي الظلال عن الموت  
تجعلني نسمةً  
بعض رسم بحبر الظلام على صفحة من بريق الثريا  
ومن ومضات حنين الثرى فوق صدر الجنوب  
وتنذرني خبراً مستحيلاً لنصر غدٍ أرح

يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

41

هنا تحت زيتونة ألتجي...  
يُضَلُّ سَمْعَ العَدُوِّ تَشَابَهُ صَوْتِي وَصَوْتِ الطُّيُورِ الشَّجِي

هنا صامدٌ

أدفعُ الدَّمَعَ للوقتِ، أرشوهُ ببقايا الأمانِ  
لينزعَ عنيَّ ليلي الدَّجِي...

هنا صابِرٌ

كخيوطِ العناكبِ تعيا الرِّياحُ وأبقى  
صلاةَ الثُّبوتِ على حفنةِ الرَّمْلِ  
أرجوحةَ الصُّبحِ واللَّيلِ...  
أنشودةَ الشَّمسِ للعوسجِ...

هنا قابِعٌ

ككثيفِ الغبارِ...  
كشوكِ الورودِ المُسنَّنةِ  
كمشكاةِ نورٍ تكحلُّ قوسَ الجفونِ بحبرِ الفداءِ الملوَّنِ  
كصخرٍ بصدرِ المكانِ مُمكَّنِ...  
كموجٍ يسافرُ عبرَ العصورِ ليملاً أمتعةَ المهجِ  
بعبيرِ السنينِ...  
برغمِ دمي المُستباحِ بسيفِ يَروُحٍ وسيفِ يَجي...

42

مَهدي مَنصور

سأبقى

لأملأ بالحبِّ أمتعةَ المهج...  
لأنزعَ عني ليلي الدَّجي...  
لتشددوا الأراجيحُ أنشودةَ الشمس للعوسج...

# ترانيم عامّة في فضاء خاصّ

أبتِ... يَدُكَ القَصيدة

مُشَقَّقَةٌ كَالصَّخْرِ فِي الْغَارِ... كَلَّمَا  
فَكَكَّتْ حُرُوفَ النَّقْشِ تَهْتَبُ بِغَيْهَبِ  
تَصِيرُ إِذَا مَا بُلَّتْ... أَوْ تَعْرِقَتْ  
سَهولاً بـ "نيل" الحبِّ تزهو وتختبي

بقايا لوحٍ بين ضوءِ بنانها  
يقولُ لمن يلقاهُ : لا تقرأ.. اكتبِ  
وإن سكتتَ فيها الدَّوَاءُ تَحَوَّلَتْ  
أمامَ أغانيها أداةٌ تعجِبُ  
ولو أنت فتشتِ المساماتِ جيِّداً  
وجدتَ بنصفِ الدَّربِ... نصفَ رؤى نبي

يطفئُ وُضوءَ الظُّهرِ نارَ نهارها  
ليخضَرَ غصنُ المَقْبِضِ المُنْتَحِشِّ  
يدُّ لو زجاجُ العمرِ قارعَ بأسها  
تحطَّم من فرطِ الرُّؤى المُنْتَوِّبِ  
بريش الأغانى أكنسُ الوقتَ بعدها  
لأخطو على عمرٍ من الضَّوءِ أرحبِ...

46

مَهْدِي مَنصُور

أفكُرُ أحياناً... بخيطِ قصائدي...



بنسج مَوَاوِلي وَيَحْرِي وَمَرْكَبِي  
وكيف يَدُ الْخِيَاطِ لَمَّتْ خَوَاطِرِي  
فَلَمْ تَذُو أَحْلَامِي وَلَمْ تَتَحَجَّبِ  
يُدَاعِبُ رَأْسَ الْخَيْطِ مَشْكَاءَ إِبْرَةٍ  
فَيَنمو قَمِيصُ الوَقْتِ فِي لَيْلِهَا الْأَبِي  
قَرَأْتُ بِهَا أَلْوَانَ أَلْفِ حِكَايَةٍ  
مُخَبَّأَةً فِي كُلِّ خَطٍّ مُدْهَبِ  
وَصُورَةَ أَيَّامِي... فَكَيْفَ عَلَى يَدِ  
أَسَافِرُ بِي نَحْوِي... وَأَرْجِعُنِي صَبِي

هِنَالِكَ أَحْلَى الشَّعْرِ، أَدْعُوهُ كَلِّمًا  
تَلْبَسُنِي وَحْيِي وَصَبَّ رِوَاهُ بِي  
مَفْكَرَةً لِلْعَطْرِ... بَوْصَلَةَ الْهَوَى  
مَهْيَبَةً لِلْحَبِّ فِي كُلِّ مَطْلَبِ  
وَقَدْسِيَّةً تِلْكَ الَّتِي جَعَلْتُ يَدًا  
لِسَاعِي بَرِيدِ بَيْنِ شَمْسٍ وَكَوْكَبِ  
تَنْزِلَ بِي مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ مَرَّةً  
أَبِيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ... فَسَمَّيْتُهُ "أَبِي"

يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

## بين أمي والنساء

أؤكدُ أن لم يكن صدفةً ولهي بالجميلاتِ

أو قدرًا رغبتني بالنساء

كأن حبلاً من العطر توثق ذاتي بهنّ...

لنتركني بين حبِّ صباحٍ وعشقِ مساء

حينُ المدى بجنونٍ إلى الإتساعِ أنا...

ليس يرغمني صدُّ أنثى عن الإنكفاء..

مريض الحسان...

أسافرُ من نارٍ خدَّ لخدَّ...

كطيرٍ شريدٍ...

ولا بدَّ أصحابُ أمتعةِ الوجدِ أنى توجَّهتُ في هضباتِ الشِّفاءِ..

لماذا؟

وبعدَ ثلاثٍ وعشرينَ أدركتُ سرَّ انحيازي إلى العبقِ الحلوِ بين البرايا...

لأنني سبحتُ جنينًا بأنثى...

ونمتُ رضيعًا على يدِ أنثى...

وسرتُ ضعيفًا مُحاذاةً أنثى...

وحققَ ما أبتغي دعمُ أنثى...

ترشُ أمامي حفنةً حبِّ وشلالَ أدعيةٍ ودليلَ وصايا...

تعبئُ موجاتها المرميةَ ألفَ تعويذةٍ

## مَهْدِي مَنْصُورٍ

وصلاةٍ

وأمانِيَّ بيضًا كضوءِ المرايا...  
وتغمرنِي...  
كارتجافِ عَجُوزٍ تُؤدِّي صلاةَ النِّهايةِ...  
وتعلمُ سرَّ الحكايةِ من قبل أن تتراءى الحكايةُ...  
على كَفِّها آيةُ السدِّ مَحْفُورَةٌ كالزُّخارفِ  
تمسحُها فوق رأسي  
فيملاً خمرُ القُداسةِ قلبي  
وأسمعُ وَحْيَ سمايا...  
تعابيرُ أمِّي بَخُورٍ وَعَنْبِرُ  
تحاولُ أن تتخلَّى القصيدةُ  
حينَ أتمتُها كالدعاءِ على مَسْمَعِيها...  
لتشتمَّ رَجَعَ النِّداءاتِ أَكثَرَ...  
يحنُّ لك الضَّوءُ حتَّى ترى الكونَ أخضرُ  
وأمِّي ترى هكذا الضَّوءَ أخضرُ  
ولكنَّها حينَ تلمحُ وجهي تزهو...  
ترى الضَّوءَ يعكسُ فطرتَهُ...  
يتجلَّى بعينينِ من بالِ كوثرٍ...

ويسافرُ منها إليَّ

يُحاصرُنِي

## يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار

49

يَتَلَمَّسُ وَجْهِي كَحَلْمٍ مَبْعَثٍ...

لِذَا أَغْلَبُ الظَّنَّ أَنَّ حَنِينِي امْتِدَادٌ لِسَاهِرَةٍ لَا تَنَامُ الْعَشَايَا...

وَعَشَقِي لِكُلِّ نِسَاءِ الْوُجُودِ

مَحَاوَلَةٌ لِاعْتِرَافِي بِذَلِكَ الْجَمِيلِ الْجَمِيلِ...

عَسَايِ أَوْفِي دِيُونَِ الطُّفُولَةِ لِلْأُمَّهَاتِ...

عَسَايِ أَعْبُرْ عَنِ دَمْعَاتِ الْمَصَابِيحِ وَهِيَ تَشَارِكُهَا الْإِحْتِرَاقَ...

عَسَايَا...

وَلَمْ أَلْتَقُ طَوْلَ عَقْدِيْنَ مِنْ قِصَصِ الْحَبِّ فِي وَجْهِهِ الشَّمْسِ

لِلْعَطْفِ يَخْفِقُ بَيْنَ التَّنَائِيَا...

كَأَنَّيَ طَائِرٌ صَبَحَ عَلَى صَخْرَةٍ حَطَّ يَوْمًا...

رَأَى ظِلَّهُ مَلَأَ الْأَرْضَ فَاعْتَرَّ وَاعْتَرَّ تَيْهًا...

وَلَمْ يَرَ نُورًا مِنَ الشَّمْسِ

مِنْ سَفَرِ الْعَمْرِ جَاءَ يَحَازِرُ مِنْ خَلْفِهِ كَيْ تَنَمَّ الرَّوَايَةُ...

أَنَا ذَلِكَ الطَّائِرُ الْحُرُّ... حَدَّقْتُ بِالظِّلِّ حَتَّى انْتَشَيْتُ...

وَحِينَ انْتَشَيْتُ التَّفَقُّتُ عَلَى ثَمَلٍ لِلْوَرَاءِ

وَفُوجِنْتُ...

أمِّي كانتُ ورايا...

50

مَهْدِي مَنصُور

جَدِّي

-1

ماذا جَنَى جَدِّي لِيُرْجَمَ بِالْأَشْعَةِ وَالْإِسَاعَةَ بَعْدَ هَذَا الْعَمْرِ...

وَهُوَ يَدُقُّ بَابَ سِنِيهِ التَّسْعِينَ مُنْتَصِرًا عَلَى السَّنَوَاتِ...

مَهزُومًا أَمَامَ الْحَبِّ...

مَنْدُورًا إِلَى الْإِنْسَانِ فِي الْإِنْسَانِ...

يَا أَنْبِيَاءَ الْيَوْمِ قُولُوا وَقِنَعُونَا مَا الَّذِي فَعَلْتَ يَدَا جَدِّي

لَتَنْزِلَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَيْكُمْ سُورَةُ الْمَسَدِ...

إخْبِرُونَا...

هَا أَنَا أَخْبَرْتُ قَلْبَ الرِّيحِ عَنِ جَدِّي الَّذِي لَا بَيْتَ غَيْرُ الْعَاشِقِينَ لَهُ...

وَجَدِّي رَغْمَ كُلِّ الْعَاشِقِينَ مَشْرَدُ اللَّفَّتَاتِ...

مَوَالٍ بِلَا عُنْوَانٍ...

-2

ماذا جنى جدِّي...؟  
وجدِّي كان يُعطي الخبزَ للفقراء...  
يُعطي المالَ للأيتام والأيتام كي لا تفضح الأيتامُ صورتهُ وسيرته...  
فجدِّي من هُوَاةِ الظلِّ  
يكرهُ أن يراه النورُ يحملُ كيسَ أحلامٍ يدورُ بهِ على أطفالِ قريته...  
**يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْتَار**  
51

وأن يُفشي كسرَ في الزَّمانِ!  
يحبُّ جدِّي الخبزَ بالكتمانِ كي لا يُبتلى بالمدح...  
أو كي لا يغازَ الأنبياءُ...  
فيرجموهُ ويصلبوهُ مسمرينَ يمينهُ بقداسةِ الإنجيلِ  
واليسرى بآياتٍ من القرآن...  
-3

ماذا جنى جدِّي؟  
وجدِّي كان يُعطي الخبزَ للفقراء ليلاً...  
ثم يقضي ما تبقى من ظلامِ الليلِ مصلوباً على الشُّبَّاكِ  
كي لا يضجرَ القمرُ القديمُ من الضياءِ على الظلامِ الأدمي...  
وكانَ جدِّي لا يكلُّ ولا يملُّ من الصَّلَاةِ ولا الصِّيَامِ  
ولا يصرِّحُ عن ديانتهِ

لأنَّ اللهَ في الدِّيَانِ لا الأديانِ ...

-4

ماذا جَنَى جَدِّي لِيُقْتَلَ كالطُّيُورِ على عُصُونِ السَّنْدِيانِ  
ويرتَمِي فوق التُّرابِ بكاملِ الأبعادِ والجغرافيا ...  
وبكُلِّ هيبتهِ وشيبتهِ على قَبْرِ تَزَيْنَ بالرُّخامِ المرمرِيِّ ...  
ويَنبُتني وطنًا لأبناءِ بلا أوطانِ ...

52

## مَهدي مَنصور

جَدِّي هنا وطني ...  
وجَدِّي صورةٌ لهوَيْتِي تَمْشِي على قَدَمَيْنِ رِغمِ الإحتلالِ ...  
كتابُ تاريخي ... وخارطتي ...  
وجَدِّي وجهُ هذي الأرضِ كانَ يَقولُ:  
إنَّ الأرضَ هذي كوَّنتَ بعدَ احتراقِ الإنسِ يومًا ...  
والتُّرابُ رَمادُنَا ...  
وغيومُها ما قد تَبَقَّى من دخانِ الإحتراقِ ...  
غيومُها رِسمٌ بيانيٌّ لأدَمَ قَبْلَ آدمنا ...  
ونحنتُ في رخامِ الرِّيحِ ...  
إزْميلُ الطَّبَّيعَةِ مُغرَمٌ بوجوهِ أجدادِ لَجَدِّي ...  
كلُّما مرُّوا بأفقِ خياله شَدَّ الوجوهَ لِبعضها وبكى

وحنَّ  
بكى وألَّف في السَّماءِ وجوههم سُحبًا بألوان الحدادِ...

يقولُ جدِّي:

يومَ قرَّرَ صخرُ هذي الأرضِ أن يمشي  
وفكَّرَ أن يسافرَ في الزَّمانِ وفي المكانِ ترابها  
أوحى له الرَّحمانُ أنْ كُنْ...

كانَ "نحْنُ"

وكانَ جدِّي... نسخةً أولى من الإنسانِ

يُوغا في حَضْرَةَ عَشْتار

53

-5

ماذا جنى جدِّي إذا؟؟؟

لو تُخبروه بما جناه الجاني...

صوبتَ ناركِ نحو صدرِ هويّتي

لمّا علمتِ الأرضُ قلبي الثَّاني

وأصبتِ صدري... صفقتِ لك أمةً

بحذائها المصقولِ فوق الأرضِ...

هلاً يوضِحُ السَّجانُ للسَّجانِ

عمّا ادَّعى الغرياءِ أو ما تهمةُ المسجونِ...



فهو مكبّل بالظلم والكتمان...  
لو تُخبروه بما جناه الجاني!!

## -6

جَدِّي تَعَلَّمَ مَرَّةً لُغَةَ الْمَسَامِيرِ الصَّغِيرَةِ فِي الْعَيُونِ...  
وَفَوْقَ لَوْحِ الطِّينِ...  
لَمْ يَكْتَبْ سِوَى امْرَأَةٍ وَمَلْحَمَتَيْنِ فَوْقَ شِفَاهِ سِيرَتِهِ الْقَدِيمَةِ...  
مَرَّةً وَقَعَتْ قِصَائِدُهُ بِكَفِّيْ وَانْدَهَشْتُ بِمَا تَقُولُ...  
تَقُولُ لِي...  
لَأَقُولَ لَا...  
مِنْ بَعْضِ مَا يُحْكِي بِلَا حَرْجٍ هُنَا هَذَا الْقَوَافِي (الْكَامِلِيَّة)...

54

## مَهْدِي مَنصُور

كَانَ جَدِّي لَا يَحِبُّ النَّثْرَ وَالشُّعْرَ الْحَدِيثَ...  
وَلَمْ يَكُنْ أَصْلًا بَعْلِمَ أَنَّ فِي الْأَفَاقِ مَا يُدْعَى الْحَدَاثَةَ.  
هَذَا هُنَا:

جَبَلٌ يَقُولُ لِمُنْحَنِ: كُنْ شَامِحًا  
لَا عَاشَ رَأْسٌ فِي النَّوَائِبِ حَانَ  
مَوْجٌ يَرْجِعُهُ الْحَنِينُ... فَيِرْتَمِي  
حَتَّى يَضُمَّ وَسَادَةَ الشَّطَّانِ

سحبٌ تقلُّ الماءَ من كَبِدِ المَدَى  
لتبَلَّ غلَّ المَشْتَلِ العِطْشانِ  
توتُّ على الأشجارِ ينحرُ نفسَهُ  
لِيُريكَ أن المَجْدَ أحمرُ قانِ  
واللَّيْلُ يفتَحُ أَلْفَ عَيْنٍ في السَّما  
طمعًا بسحرِ السَّهْلِ والوديانِ  
ويكادُ... لولا أن شمسًا في الضَّحَى  
احترقتَ لتحفظَ حرمةَ التَّيجانِ

-7

ماذا جنى وطني السماوي الذي  
خنقَ الردى بيدي **وحبل** أغانِ  
**يُوغا في حضرة عشتار**  
55

يا أيُّها المصلوبُ فوقَ قصيدة  
قتلوك بِاسمِ الحلمِ والرَّيحانِ  
غرَّدَ فما الخشبُ المسمَّرُ غيرُ  
ساريةٍ تُلوِّحُ في فضاءِ أمانِ  
لم تقترفِ إلاَّ الذي اقترفَ المسيح

من الذُّنوبِ بِحَضْرَةِ الْوَجْدَانِ  
أَلْقَاكَ تَسْمَعُ لِلْجُمُوعِ كَأَنَّمَا  
حَجْرٌ تَرِيصَ تَحْتَ كُلِّ لِسَانٍ  
وَطَنِي... وَشَعْبُكَ بَلْبَلُ غَمْرِ الْأَسَى  
وَغَنَاهُ عَنِ كُلِّ الدُّنْيَا أَغْنَانِي  
عَلَّمَتْهُمْ دَرَسَ الْجِبَالِ وَإِنَّمَا  
فَهْمُوهُ أَحْجَارًا مِنَ الصَّوَّانِ

-8

أَنَا، مَنْ أَنَا؟ طَبِيعٌ تَعْصَبُ لِلْحَيَا  
وَرَدَى إِذَا زَارَ الصَّغَارُ مَكَانِي  
أَرَقْتُ بِأَلِ الشَّمْسِ، أَرَهَقْتُ الْمَدَى  
وَشَغَلْتُ بِي طَرْفَ الْعُلَى الْوَسْنَانِ

56

مَهْدِي مَنصُور

مِنْ حِكْمَةِ النَّيَّارِ أَصْنَعُ ثَوْرَتِي  
وَأَصُوعُ مِنْ عَيْقِ الْإِبَاءِ زَمَانِي  
أَرْجَعْتُ نَهْرًا لِلرَّوَاءِ. وَأَشْهَقْتُ

قم تحدّق بي لتبلّغ شاني  
وصدحتُ كُن يا كُون، كانَ كما أرى  
حين اعترفتُ بأنني لبناني.

## أمي... حين كنت صغيراً

قلبي لسانُ حنيني الصّامتِ الحاكي  
يخونهُ الشّعْرُ في محرابِ ذِكرِكَ  
عمري أنا صَفحاتٌ في سِجْلِ أسَى  
لَوْتِها، فأضاءَ العَمْرَ كَفّاك...  
نجمٌ، تجاهله الكونُ الفسيح، أنا  
وومضُ حبِّ لقلبِ النّجمِ عيناكِ  
أغورُ كلَّ صباحٍ في يدي قلمٌ  
وبين أجنحتي حقلٌ لدعواكِ  
يزاحمُ القلقُ اللّوزيُّ أمانةً  
وفيضَ أدعيةٍ من دفءِ مثواكِ

يُوغا في حَضْرَةِ عَشْتار

57

فلا النّوايا ولا الأضغانُ تهزمنني

أخطو رشيقاً على بستانِ أشواكِ  
أنتِ احتضانُ الوهادِ الثلجِ تغمره  
والغصنُ أنتِ ِ (يُكاغي) الطائرُ الشاكي  
أنتِ ابتسامهُ أيّامي التي أكتأبتُ  
فكيفَ يفرحُ هذا العمرُ لولاكِ؟  
"أهواكِ"؟ تلكِ إلى الحلواتِ أبعثُها  
وأنتِ حبُّكِ يرقى فوق "أهواكِ"  
عشرون مرّتِ وخلفي موجُ مرحلةٍ  
أراكِ فيها وكم أسمى بروياكِ  
توشّرينِ الى الآتي، فيسرقنني  
آتٍ، ويُنبئني بالحلمِ خدّاكِ  
أمي... وذكرك يُحيي الشّعْر... يُخجلُهُ  
لا شعراً أجملُ من ألحانِ مَغناكِ

## تعالَ أخي...!

حديقتنا الصّغيرة كلّ مرّة  
أمرُّ بها تقولُ إليّ زهرّة:

58

مهدي منصور

"أنا أهدي الجمال شذاً ولوناً  
ويهديني الندى في الليل عبّرة  
أحبُّ النَّاسَ، كلَّ النَّاسِ، طيباً  
فخذُ يا أيُّها الإنسانُ عبّرةً"  
أخي كُن مثلاً طيباً وحبّاً  
تعش في شاطئ الأيامِ درّةً

وكن كالنهر يروي ضفتيه  
بخير الحبِّ دقاً لديه  
كبير في تواضعه... كريم  
يقدم للمدى ما في يديه  
تظللُّ غصونٌ عاش فيها  
فهامت فوقه تحنو عليه  
وحلمُ النهر بحرٌ بعد وادٍ  
يتابّر دائماً أبداً إليه

تعال أخي نروم المستحيلا  
نصوغُ بحبنا وطناً جميلاً  
ونزرعُ زهرةً في كلِّ دربٍ  
تزفُّ اللونَ والعطرَ الرسولاً

# يُوغَا فِي حَضْرَةِ عَشْرَةِ تَار

59

نسيرُ إلى العلى كَفًّا بكفِّ  
بعزمِ النَّهْرِ نَسْتَبِقُ الوُصُولَا  
نعانقُ فرحةً حنّت إلينا...  
ونمسحُ دمعنا الهامي قليلا...

## المُعَلِّمُ: الجزرُ التَّربيعيُّ لكلِّ الأنبياء

عالٍ... تحنُّ إلى عليائك القِمَمُ  
وتستريحُ على أكتافك النُّجْمُ...  
يَمِينُكَ العِلْمُ... لم يَهْجُرْ أناملها  
نورُ الطُّمُوحِ... وحبُّ الله... والقلمُ...  
ما أنتَ إلَّا فؤادُ المُبدعينِ... ومَنْ  
مَرُّوا بصرحك فاجتازوا العلى... وسموا  
فَهُم عبيركَ في صبحِ الحياةِ شذا  
وأنتَ، يا دمتَ، في صبحِ الحياةِ هُم...

## مَهْدِي مَنصُور

## حَلْمُ طِفْلِ

أورِقَ الزَّهْرُ فِي يَدَيْهِ وَعَامَا  
يُكْبِرُ الْأَمْنِيَاتِ عَامًا فَعَامَا  
وَاسْتَرَاحَ الْمَسَاءُ فِي مَقَلَّتَيْهِ  
وَارْتَمَى الْفَجْرُ وَاسْتَفَاقَ الْخَزَامَى  
فَانْبَرَى هَاتِفًا بِنَبْضِ سَمَاءِ  
حَلْمُ الطِّفْلِ أَنْ يَعِيشَ السَّلَامَا  
حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ طَيْرًا يَغْنَى  
يَفْرَشُ الْكُونَ بِسَمَّةً وَوَنَامَا  
بِاسْمِ رَبِّ السَّمَاءِ وَصَوْتِ الدِّيَانَاتِ  
يُنَادِي... قَوْمُوا... ازرعوا الأحلاما  
أَبْعِدُوا النَّارَ عَنِ يَدَيْهِ قَلِيلًا  
أَبْعِدُوا الْحَرْبَ عَنْهُ حَتَّى يَنَامَا



## مَهْدِي مَنْصُور

شاعرٌ لبنانيّ، من مواليد بيروت في التّاسع والعشرين من شهر شباط 1984. حائزٌ ماجستيراً في الفيزياء (2008)، ويعملُ في مجال التّدريس والتّنسيق لهذه المادّة. صدّرت له المجموعاتُ الشعريّةُ الآتية: "متى التقينا" (2004)، "أنتِ الذاكرةُ، وأنا..." (2006)، "قوس قُزح" (2007)، "كي لا يَغَارَ الأنبياء" (2009). شاركَ و/أو مثلاً لبنانَ في مهرجاناتٍ شعريّةٍ عديدةٍ في أكثر من عاصمةٍ عربيّةٍ، وحازَ "ذهبيّةَ الشعر المرْتَجَل" في برنامج "المُمَيَّرُون" (2003)، و"جائزةَ لجنة التّحكيم" في برنامج "أمير الشعراء" (قناة "أبو ظبي" الفضائيّة، 2007)، إلى جوائزٍ شعريّةٍ عربيّةٍ متنوّعة. نالَ عن مؤلّفه الحالي جائزةَ أنجليك باشا لثمنين الرّوابط الأُسرِيّة (2010)، من ضمن جوائزِ ناجي نعمان الأدبيّة الهادِفة.

Mahdi Mansour.....

*Poétesse, romancière et journaliste, née à Rayfoun (Liban). Passionnée de théâtre et de randonnées dans la nature, elle a à son actif chez les éditions Maison Naaman pour la Culture: Sarkhatur-Raqmil Majhul (2004); Le Prince du Désert (2005); et chez les éditions Dergham: La Dernière Volonté (2009). Lauréate de l'un des Prix Littéraires Naji Naaman en 2003 (Prix du Mérite),*

*et du Prix Angélique Bacha pour la consolidation des liens familiaux (2009).*  
Poet, novelist and journalist, born at Rayfoun (Lebanon). Interested in environmental protection and theatrical issues, she published within Maison Naaman pour la Culture: Sarkhatur-Raqmil Majhul (2004); Le Prince du Désert (2005); and within Dergham publications: La Dernière Volonté. Laureate of Naji Naaman's Literary Prize in 2003 (Merit Prize), and Angélique Bacha's Prize for the consolidation of family ties (2009).

Mahdi Mansour

YOGA  
Fi  
HADHRATI 'ACHTAR

maison naaman pour la culture

## الثقافة بالمجان

Ath-Thaqafa bil Majjan

*Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par*  
Free of charge literary series established and directed since 1991 by  
*Naji Naaman*

YOGA FI HADRATI 'ACHTAR

## يوغا في حضرة عشتار

© *Tous droits réservés – All rights reserved – Todos los derechos reservados*  
**1<sup>ère</sup> édition, avril 2010**

*Le présent livre est gratuit. Les demandes de copies, commentaires des médias et réflexions personnelles sont reçus à l'adresse sous-mentionnée.*

This is a free of charge book. Copies request, media comments and personal reflections are received at the under-mentioned address.

*Este libro es gratuito. Las peticiones de copias, los comentarios y las reflexiones personales se reciben en la dirección abajo mencionada.*

## **Maison Naaman pour la Culture**

P.O.Box 567 – Jounieh (Lebanon) – Fax and Phone: 00961 – 9 – 935096  
Web site: [www.najinaaman.org](http://www.najinaaman.org) - E-mail: [info@najinaaman.org](mailto:info@najinaaman.org)

*Prix Littéraires Ciblés Naji Naaman*

**Prix Angélique Bacha**  
*pour la consolidation des liens familiaux*  
**2010**

*Naji Naaman's Targeted Literary Prizes*  
**Angélique Bacha's Prize**  
*for the consolidation of family ties*

نصّ يوضّع في كعب صفحة الغلاف الأخير  
مع صورة المؤلف (شيك خفيف)

مَهدي منصور، شاعرٌ بالفطرة، بالقوّة، وقد تحوّلَ شاعرًا بالفعل. ليس أقوى من  
تفاعله مع العلم سوى إيمانه بالإنسان. فكره نير، صوره جاذبة، معبرة، تسقطُ الدمعَ  
أحيانًا، حزنًا، وإنما، أيضًا، فرحًا، لا بل إنَّ الحزنَ في صوره، فرح. الأسرة، لدى

مَهْدِي، أَبْوَةٌ وَجُودٌ، وَأُمُومَةٌ أَرْضٌ، وَأُخُوَّةٌ تَعَاوُدٌ، وَبُنُوَّةٌ حَنَانٌ؛ وَبِكَلِمَةٍ، الْأُسْرَةُ لَدَيْهِ  
أُنَاسٌ وَرِثَةٌ أُنْسَنَةٌ؛ وَهُوَ، بِهَذَا كُلِّهِ، اسْتَحَقَّ جَائِزَةَ أَنْجَلِيكَ بِاشَاءِ، الْوَالِدَةِ الْحَبِيبَةِ،  
لِتَمْتِنِ الرِّوَابِطُ الْأُسْرِيَّةَ. فَلْنَقْرَأْهُ.

ناجي نعمان

مَهْدِي مَنصُور

يُوغَا

# في حَضْرَة عَشْتَار

جائزة أنجليك

باشا

لتمتين الروابط  
الأسريّة

للظهر

مَهْدِي مَنصُور

يُوغا في حَضْرَة عَشْتار

جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادفة

مَهدي مَنصور

يُوغا في حَضْرَة عَشْتار

جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادفة

مَهدي مَنصور

يُوغا في حَضْرَة عَشْتار

جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادفة